العزة في القرآن الكريم

بين الآية والفاصلة

إعداد

دكتور

أحمد جمال ناجي زقزوق

كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

١٤٤٤ هـ- ٢٠٢٣م

العزة في القرآن الكريم بين الآية والفاصلة

أحمد جمال ناجي زقزوق
قسم الأدب والنقد، كلية الآداب – جامعة الإسكندرية ، مصر .
البريد الإلكتروني:
A.nagy@alexu.edu.eg

ملخص البحث:

تُعدُّ هذه الدراسة دراسة سياقية لمادة العزة في القرآن الكريم وذلك في مواضعها المختلفة وتراكيبها المتباينة، مع دلالة تلك التراكيب تبعا لطبيعة السياقات في توجيه معنىٰ العزة، فضلا عمَّا يرتبط بها من سوابق ولواحق تصنع مصاحبة لغوية وفق طبيعة المقام.

كما تحاول أن تضييف قيمة الذوق اللغويّ في إدراك الترقي والترتيب مع تلك الألفاظ المتلازمة عن طريق الجانب التطبيقيّ، ومناسبة كل تركيب تلازميّ مع سياقه ونسقه، كما تثبت أن المصاحبة اللغوية ليست ثابتة مُقولبة، بل تتغير وفق طبيعة المقام والحال والسياق، وأن الفاصلة ليست خاتمة فقط، بل قد تتعلق بالسياق العام بَلْهَ البداية والنهاية.

كما أن العزة ارتبطت بالله وبخلقه وكتابه ونصره ورسوله محمد فضلا عن زعم بعض الناس امتلاكها، كما كانت لقبا في بعض الأحيان، وسببا وحافزا ومحركا في أحيان أخرىٰ.

ويؤكد البحث أن المقام أصل في الآية والفاصلة، وأن المعاني التي لا تكاد تفترق قد تختلف وفق السياق، وأن دلالة العزة أخذت من مقارنة الآيات. والسياقات في تلك الدراسة تضع معاني أكثر وأعمق، كما أن سياق العزة مع الحكمة كان

الأكثر، والعزة مع القدرة كان أقل، كما أزالت تلك الدراسة بعض الإشكالات حول التنزيل والعلم مع لواحقه.

الكلمات المفتاحية:

العزة-المصاحبة-الترقي-الترتيب - السياق.

Armanoush between Al-Rafei and Jurji Zidane

Ahmed Gamal Nagy Zagzouk

Department of Literature and Criticism, Faculty of Arts - Alexandria University, Egypt.

Email: A.nagy@alexu.edu.eg

Abstract:

This study is a contextual study of the subject of pride in the Holy Qur'an, in its various locations and different structures, with the significance of these structures and contexts in guiding the meaning of glory, as well as the associated antecedents and suffixes that make a linguistic conjugation according to the nature of the position.

It also tries to add the value of linguistic flair in realizing the progression and arrangement with those colligative terms through the applied aspect, and the appropriateness of each colligative structure with its context and format. It may relate to the general context and to the beginning and the end.

Pride was also associated with God, His creation, His Book, His victory, and His Messenger, Muhammad, as well as some people claiming to possess it, as it was a title at times, and a reason, motivation, and engine at other times.

The research confirms that the denominator is the origin of the verse and the comma, and that the meanings that are almost inseparable may differ according to the context, and that the significance of glory taken from the comparison of verses and contexts in that study puts more and deeper meanings. And that the context of glory with wisdom was more and glory with power was less, and that study

removed some problems about revelation and knowledge with its consequences.

Keywords:
The omnipotence - accompanying - promotion - arrangement - context..

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد النبي الهادي الأمين، وعلىٰ آله وصحبه الغرّ الميامين. وبعد:

فلا ريب في أن هناك صفات متعلقة بالبشر من مثل: الضعف والعجلة والنسيان والكفر والظلم، وصفات متعلقة بالله من مثل: اللطيف والرحمن، وصفات قد تتعلق بالله وقد تُنسب إلىٰ الإنسان، من مثل: الرحيم والرءوف والعزيز، ولجذر العزة خصوصية تميزه؛ ذلك لأنه يحمل في ذاته جمالا وجلالا، فضلا عن أن تركيباته في القرآن الكريم كثيرة متباينة وفق سياقاته المختلفة.

أما عن أسباب اختبار الموضوع فهي كثيرة منها:

- أنها دراسة بينية تتعلق بالبلاغة واللغة والنقد والتفسير والعلوم الإنسانية وعلم متشابهات القرآن، إضافة إلىٰ أنها دراسة تطبيقية تتناسب وطبيعة الدراسات الحديثة التي تهتم بتيسير العلوم وإدراك الدلالات ولغز الإدراك ونظرية الوعي، فضلا عن أن موضوع الألفاظ المتلازمة المتعلقة بالعزة يعد من الموضوعات التي تُسبب إشكالا عند المهتمين بالقرآن وموضوعاته، قراءة وكتابة، حفظا وفهما، إحرازا وتفسيرا، مدارسة وتأليفا، ولعل ما كان عند الأصمعي من الإرهاصات التي أشارت لمثل ذلك، وذلك في حينما حدث لبس لديه في قوله سبحانه: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ [سورة المائدة:٣٨].إذ استبدلت الفاصلة" غفور رحيم" بـ"عزيز حكيم"؛ وما كان التقويم إلا بالحس اللغويّ والحدس العقليّ؛ ومن ثم فالدراسة تنطلق من تساؤل رئيس وهو هل لمعرفة اللغة وتدريب الذوق دور في استشعار الفاصلة القرآنية وتثبيت المحفوظ؟ ولما كان القرآن متشابها في فواصله منفردا في آياته جاءت قيمة الموضوع الذي يدور

حول مادة العزة بين سياق الآية وترقي الفاصلة وترتيبها، وذلك فيما يسمىٰ المصاحبة اللغوية أو الألفاظ المتلازمة أو المعاني التي لا تكاد تفترق، وهذا كله بناء علىٰ سياق الآية الكليّ.

- إضافة إلىٰ أن العزة في القرآن لا ترتبط بالله سبحانه وتعالىٰ فقط، فبعد النظر في كتاب الله نجد أنها قد ترتبط بأشياء متباينة؛ فقد تكون العزة لله وحده في السياق القرآنيّ، كقوله تعالىٰ: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ [سورة المجادلة:٢١] ، وقد تتعلق بكتاب الله، كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾﴾ [سورة فصلت:٤١] ، وقد ترتبط بحالة نفسية، كقوله تعالىٰ:﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [سورة التوبة:١٢٨] ، وقد تتعلق بالنصر، من مثل: ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾﴾ [سورة الفتح:٣] ، وقد تكون لقبا اجتماعيا يقابل رئيس الوزراء في هذا العصر، كما في سورة يوسف(١).

وهذا الاختلافات في النسبة تكون حافزا إلىٰ إدراك المعنىٰ الكليّ الذي يزين ما يتصف بها؛ فهذا البحث نظرة تأمليّة فهميّة تدبريّة استنباطيّة تأويليّة تفكيريّة، أحاول فيها التوصّل إلىٰ فهم مراد الله وَفْق أمره.

ونضيف إلىٰ ما سبق أنها محاولة لفهم التراكيب المتشابهة في بعضها ومختلفة في بعضها، ومنها: ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾﴾ [سورة

(١) حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، عدد من المؤلفين، المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، مصر، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٤٦١.

السجدة:٦] ، فضلا عن تعلق التنزيل في الفواتح، وهذه الآيات قد تسبب التباسا حين الحفظ أو إشكالا حين محاولة الفهم؛ ومن ثمَّ يجب أن نتتبع فيها السياق والسباق واللحاق وإلا فلن نصل إلىٰ نتيجة منضبطة، ومن السياق التفسير الموضوعيّ للسورة، وما يسبق الآية من آيات، وما يلي الآية من آيات.

ولم أقف- فيما اطلعت عليه- علىٰ دراسة تتعلق بالصلة الوثيقة بين الآية والفاصلة في سياق العزة.

وأما عن المنهج المتبع في الدراسة فهو المنهج الوصفيّ والمنهج السياقيّ إذ إنهما الأقرب لمثل هذه الدراسات القرآنية البلاغية؛ فلا وصف إلا بالوعي والشرح والتحليل والتعليل والتقييم تبعًا طبيعة السياق.

ويسير البحث على ثلاثة مباحث، وهي:

- **المبحث الأول**: ماهية العزة.
- **المبحث الثاني**: سياق العزة منفردة.
- **المبحث الثالث**: سياق العزة بين السابقة واللاحقة.

والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

المبحث الأول: ماهية العزة في القرآن

لجذر العزة في القرآن الكريم صور مختلفة، سواء أكانت اسمية أم كانت فعلية، وحسن إدراك الماهية، يكون بعد الإحاطة بالمواضع المختلفة وفق السياقات المتباينة، ومن الصور المختلفة لهذا الجذر: (في الآية والسياق والفاصلة) ما يلي[(١)]: "عزّزنا ١ + عزَّني ١ + تُعِزُّ ١ + عِزًّا ١ + العزّة ٩ + بِعِزّتِك ١ + العزيز/ عزيز ٩٢ + عزيزًا ٩ + أعَزّ/ الأعَزّ ٣ + أَعِزَّة ٢ + العُزَّىٰ ١".

والعزيز هو الذي يَغْلِب ولا يُغْلَب ويَقهَر ولا يُقْهَر، وكل ما يَصْعُب مناله والوصول إليه. وهي تنقسم إلىٰ عِزَّة وتَعزُّز.

فالأولى بالله كقوله: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [سورة المنافقون:٨].

والثانية بغير الله كقوله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾﴾ [سورة ص:٢]،، ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة الدخان:٤٩].

وتفسير العزة في القرآن على ستة أوجه [(٢)]:

١. العزيز بمعنىٰ القويّ، ﴿ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴿١٤﴾﴾ [سورة يس:١٤]،، أي فقويناهما بثالث.

٢. والعزة بمعنىٰ المنعة؛ فالعزيز هو المنيع في قوله: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرين الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، ٢٠٠١، ص٥٦٤-٥٦٦./ الدليل المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، حسين محمد فهمي الشافعيّ، دار السلام، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٨، ٥٤٢-٥٤٣.

(٢) الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، أبو عبد الله الحسين بن محمد الدمغانيّ، المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية، ٢٠١٠، ج٢، ص٦٤-٦٥.

﴿ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ [سورة النساء:١٥٨] .

٣. والعزيز بمعنىٰ العظيم، ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ﴿٩١﴾﴾ [سورة هود:٩١].

٤. والعزيز بمعنىٰ الشديد أو الصعب﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة إبراهيم:٢٠].

٥. والعزة بمعنىٰ الحمية: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ﴿٢﴾﴾ [سورة ص:٢] .

٦. والعزة بمعنىٰ الغلظة ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة المائدة:٥٤].

والمعاني سالفة الذكر مأخوذة من سياقات متشابهة في القرآن كالغلظة التي علىٰ الكفار [1]، والعزيز بمعنىٰ العظيم يشبه سياق سورة الزخرف﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٖ ﴿٣١﴾﴾ [سورة الزخرف:٣١].

(عزّ) العزة حالة مانعة للإنسان مِن أن يُغْلَب من قولهم: أرض عزاز؛ أي صُلبة. قال تعالىٰ: ﴿أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾ [سورة النساء:١٣٩]، وتعزّز اللحم اشتدّ وعزّ، كأنه حصل في عَزَاز يصعب الوصول إليه، كقولهم: تظلَّف؛ أي حصل في ظلف من الأرض، والعزيز الذي يَقهر لا يُقهر. قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة العنكبوت:٢٦] ، ﴿قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة يوسف:٨٨].

فقد يمدح بالعزة تارة ويذم بها تارة كعزة الكفار، قال تعالىٰ: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ﴿٢﴾﴾ [سورة ص:٢].

ووجه ذلك أن العزة التي لله ولرسوله وللمؤمنين هي الدائمة الباقية التي هي العزة الحقيقية، والعزة التي للكافرين هي التعزّز، وهي في الحقيقة ذل كما قيل: (كل

(١) يُنظر: سورة التوبة/ ٧٣، وسورة التحريم/ ٩ .

عز ليس بالله فهو ذل)، وعلىٰ هذا قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزّٗا ﴿٨١﴾﴾ [سورة مريم:٨١].، أي ليمنعوا بها من العذاب، وقوله تعالىٰ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًا ﴿١٠﴾﴾ [سورة فاطر:١٠] ، معناه: من كان يريد أن يعزّ يحتاج أن يكتسب منه تعالىٰ العزة فإنها له. وقد تُستعار العزة للحمية والأنفة المذمومة، وذلك في قوله –تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ ﴿٢٠٦﴾﴾ [سورة البقرة:٢٠٦].، وقد تكون من باب العِليَّة والسببية ، وفي قوله: ﴿ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة آل عمران:٢٦] ، أي ترفع من تشاء وتضع من تشاء، يُقال عزَّ عليّ كذا؛ أي صَعُب، وقوله: ﴿ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ ﴿١٢٨﴾﴾ [سورة التوبة:١٢٨]؛ أي صَعُبَ، وعزّه كذا: غلبه. وقيل: مَن عزَّ بزَّ؛ أي مَنْ غَلَبَ سَلَب، قال تعالىٰ: ﴿ وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة ص:٢٣].، أي غلبني، وقيل: معناه صار أعزّ مني في المخاطبة والمخاصمة. وعزّ المطر الأرض غلبها، وشاةٌ عزور؛ أي قل درُّها، وعزّ الشيء: قلّ اعتبارًا بما قيل: (كل موجود مملول، وكلّ مفقود مطلوب). وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ﴿٤١﴾﴾ [سورة فصلت:٤١] ، أي يصعب مناله ووجود مثله. والعُزَّىٰ صنم ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ﴿١٩﴾﴾ [سورة النجم:١٩] ، واستُعِزَّ بفلان إذا غلب بمرض أو بموت [(١)]

وأقرب المعاني إلى نفسي أنه الذي يغلب ولا يُغلب، ويقهر ولا يُقهر، وبالنسبة للبشر محاولة الوصول إلى هذه المكانة عن طريق القوة والهيمنة والعزة والجبر...

❁❁❁❁❁

(١) يُنظر: لسان العرب(مادة عزَّ)، ابن منظور، دار الحديث، ٢٠٠٣، ج ٦، ص٢٢٦-٢٣١./ مجمع البيان الحديث، سميح عاطف الرين، دار الكتاب اللبنانيّ، الطبعة الأولىٰ، ١٩٨٠.، ص ٥٨٤-٥٨٥.

المبحث الثاني: سياق العزة منفردة

لقد جاءت العزة منفردة وهي متعلقة بأشياء كثيرة، منها أنها رأس بذاتها وذلك حينما نسبها الله لنفسه عن طريق الإضافة المقدرة باللام في قوله سبحانه ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [سورة الصافات:١٨٠] ، وفيها تُقدَّر كل المعاني فهو رب كل شيء، وخالق كل زوجين سواء أكان الامر متعلقا بالعزة أم كان مرتبطا بالتعزز.

وقد تكون نسبة من مثل: "وما ذلك علىٰ الله بعزيز"[1]

وقد تنسب إلىٰ الأنبياء سواء أكان الوصف من قبل الله بالإثبات أم كان من قبل البشر بالنفي، وفي الإثبات نجد النبي محمد- عليه الصلاة والسلام- في قوله سبحانه ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴿١٢٨﴾﴾ [سورة التوبة:١٢٨]، وفيه نجدها بمعنىٰ الصعوبة في تحمل شيء يغلب النبيّ في الألم ولا يستطيع النبيّ دفع ألم الرفض والإعنات عنه. وفي النفي نجد نبي الله شعيب حينما حكموا عليه بأنه ليس بذي منعة، وما ذلك إلا لافتقاد العظمة، وفق قوله سبحانه ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾﴾ [سورة هود:٩١] وقد تكون لقبا كما في سورة يوسف مع العزيز وزوجه[2] ومع يوسف حينما كان لقب" العزيز" مختصا به[3].

---

(١) إبراهيم / ٢٠ – فاطر/ ١٧

(٢) يُنظر: سورة يوسف/ ٣٠، ٥١

(٣) يُنظر: سورة يوسف/ ٧٨، ٨٨ .

وقد تُنسب إلىٰ الكتاب[١]، وتعني أنه كتاب لا يغلبه كتاب في ماضيه أو حاضره أو مستقبله، والآية تُعد من آيات التحدي الضمنية بخلاف الأيات الصريحة[٢].

وقد تُنسب إلىٰ النصر[٣]، وهي ترتبط بالنصر الذي لاهزيمة بعده، وهذا السياق مقبول، لأن بعد سطوع فجر الإسلام بهذا الفتح ما استطاع أحد أن يُزيله أو يُذهبه.

وقد تُنسب العزة إلىٰ العائلة والرهط والنفر[٤]، وقد تُنسب إلىٰ صاحب المال والولد المتفرع عنه والمنبثق منه أو المتعصب له فضلا عن التابع[٥].

وقد تكون وصفا يدعيه بعضهم[٦] أو يُطلق علىٰ أحدهم من قبل الله[٧] أو من قبل البشر [٨].

وقد تكون بمعنىٰ الدعم والمساندة والمدد[٩] أو بمعنىٰ الغلبة علىٰ الأمر [١٠].

وقد تكون في صيغة القسم بمعنىٰ العظمة لله [١١] ولبعض خلق الله المتجبرين [١].

[١].

---

(١) فصلت / ٤١ .

(٢) يُنظر: البقرة/ ٢٣- يونس/ ٣٨- هود/ ١٣ - الإسراء/ ٨٨- الطور/ ٣٣،٣٤- القصص/ ٤٩ . آيات التحدي ودقائق في نظمها، دراسة بيانية موازنة، أحمد هنداوي هلال، مكتبة وهبة، الطبعة الأولىٰ، ٢٠١٠، ص٨-٩.

(٣) الفتح / ٣ .

(٤) هود / ٩٢ .

(٥) الكهف / ٣٤ .

(٦) المنافقون / ٨ .

(٧) المائدة / ٥٤ .

(٨) النمل / ٣٤ .

(٩) يس / ١٤ ، مريم / ٨١ – ص/ ٢

(١٠) ص / ٢٣ .

(١١) ص / ٨٢ .

وقد جاءت العزة منفردة في عدة من المواضع التي توجه سياقاتها المختلفة ومن ذلك ما يلي: (ثلاث فاصلات، وسبع آيات)

أولا- العزة في ستة مواضع، وهي:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾ [سورة البقرة:٢٠٦].، وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾ [سورة النساء:١٣٩]. ، وقوله:﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾﴾ [سورة يونس:٦٥].، وقوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾﴾ [سورة فاطر:١٠].، ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [سورة الصافات:١٨٠]. ، وقوله: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [سورة المنافقون:٨].، ومن ثم فالتراكيب القرآنية المرتبطة بالعزة تأتي في الفاعلية، والمفعولية الاستفهامية، والتعليلية المؤكدة، والمفعولية الشرطية مع الابتداء الذي في صورة القصر، فضلا عن الإضافة، والقصر مع المبتدأ المُذيل بالجمع.

ثانيا- "الأعز" في موضع واحد :

﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [سورة

(١) الشعراء / ٤٤ .

المنافقون:٨]. ، وصيغة التفضيل هذه ترتبط بالبشر، إذ ليس لله مكافئا، كما أن السياق يؤكد ذلك؛ إذ ورد الكلام بلسانهم.

ثالثا- "تُعِزُّ" في موضع واحد، وهو:

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦﴾ [سورة آل عمران:٢٦].، وهذه الصيغة ترتبط بالله وحده، إذ إن البشر يخلف بعضهم بعضا، وفق قوله سبحانه (خليفة وخلائف)، والله يصنع مَن يشاء لما يشاء وفق حكمته

المبحث الثالث: سياق العزة بين السابقة واللاحقة

باستقراء تركيبات العزة في الفاصلة القرآنية نجد أن الألفاظ المتلازمة، أو تركيبات العزة – أو ما يسمىٰ المصاحبة اللغوية جاءت وفق الخطاطة الآتية، وذلك في السوابق من مثل: القوي أو المهيمن أو العالم، أو عن طريق إحدىٰ اللواحق من مثل: الرحيم والحكيم العليم والجبار...[1] :

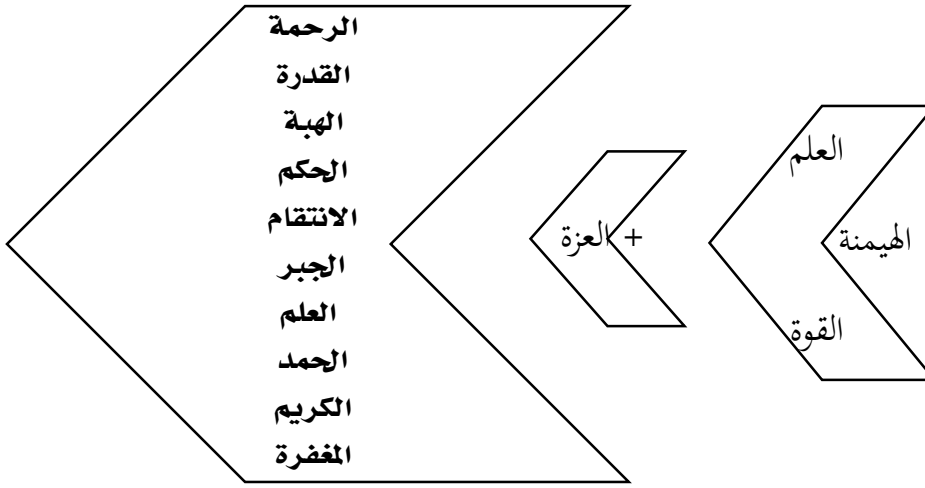

(١) هذه الخطاطة من عمل الباحث، يوضح بها سير الترقي في الفاصلة القرآنية، ويُرجح من خلالها بعض المعاني علىٰ بعض، إذ لا مسوغ لتكرار المعنىٰ بلفظه، كما أنها تعالج بعض الإشكالات وفق طبيعة السياق.

أولا : سياق العزة والقوة

ورد تركيب(القويّ+ العزيز) مع الله سبحانه وتعالىٰ[١]، في صور مختلفة وهي (إن ربك هو القويّ العزيز)[٢]، و(إن الله لقويّ عزيز) [٣]،و(وكان الله قويا عزيزا)[٤]، و(هو القويّ العزيز)[٥]، و(إن الله قويّ عزيز)[٦].

جاء التركيب الأول مؤكدا بثلاثة مؤكدات وهي (إن، وضمير الفصل، وتعريف الطرفين) في قصة صالح الذي كان محاطا بتسعة رهط يفسدون، وناقة عُقِرت، فكان التأكيد الإنكاريّ كأنه للناقة والتكذيب ومحاولة الاغتيال الآثمة.

وجاء التركيب الثاني (إن الله لقويّ عزيز) مؤكدا بإن واللام المزحلقة ليعبر عن أنه مرتبط بنصر الله كل مَن ينصر الله قولا وفعلا وحالا.وأن الحياة قائمة علىٰ قانون التدافع ليبقىٰ الميزان، والموضع الثاني جاء بقدر الله الذي لايدركه أحد، تبعا لسياق السورة الكليّ.

وجاء التركيب الثالث (وكان الله قويا عزيزا)، ليعبر عن قانون سرمديّ من الأزل إلىٰ الأبد، قبل الزمان، ليُعبر به عن طول الزمان، بأنه من يستطيع التحريض أو خلق الخبال، أو التدافع أو الرد، بحرب أو من دون حرب.

وجاء التركيب الرابع (وهو القويّ العزيز) في سياق الرزق والهبات وفق سياق السورة وتأكيد الوحي.

---

(١) ورد مع غيره (القوي+الأمين، و(القوي+ شديد العقاب).

(٢) جاء هذا التركيب في موضع واحد (هود / ٦٦) .

(٣) جاء هذا التركيب في موضعين (الحج / ٤٠ ، ٧٤)

(٤) جاء هذا التركيب في موضع واحد (الأحزاب / ٢٥) .

(٥) جاء هذا التركيب في موضع واحد (الشورىٰ / ١٩) .

(٦) جاء هذا التركيب في موضعين (الحديد / ٢٥ ، المجادلة / ٢١)

وجاء التركيب الخامس (إن الله قويّ عزيز) مختصا بالحرب كناية وتصريحا، وذلك في قوله: "فيه بأس شديد" فضلا عن اختبار الله لعباده؛ ليعلم من ينصره ومن يخذله، وهو في كلا الأمرين غنيّ عن الجميع، فجاء التركيب طلبيا، كما أكد أن قد كتب غلبته وغلبة رسله.

وإجمالا جاء التركيب (القوي+العزة) مرتبطا بالحرب، والاختبار للحرب، والعقوبة، والرزق، والدفع عن عباده المؤمنين.

ثانيا : سياق العزة والرحمة :

ورد تركيب (العزيز + الرحيم) مع الله سبحانه فقط، علىٰ أربعة صور، وهي (إن ربك هو العزيز الرحيم)(١) ، و(العزيز الرحيم) (٢)، و(وهو العزيز الرحيم) (٣)، و(وإنه هو الهزيز الرحيم)(٤).

وقد جاءت هذه التركيبات مرتبطة بالنصر في الدعوة إلىٰ الله كما في سورة الشعراء، وسورة الروم؛ فنصر الله في الدعوة بناء علىٰ عزته، ودخول أهل الكفر في الإيمان بناء علىٰ الرحمة، وكان الأمر إلىٰ النبيّ بالتوكل علىٰ الله وهو في عمله الدعويّ مختصا أيضا بالعزيز الرحيم، والتوكل أن يأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء وأن يحسن الظن في الله وكأنها لاشيء.

وجاء تركيب (إنه هو العزيز الرحيم) متعلقا بمشهد في الآخرة في يوم الفصل الذي لا يغني مولىٰ عن مولىٰ شيئا، والذي يُنقذ في الآخرة هو الله العزيز الرحيم،

---

(١) الشعراء/ ٩، ٦٨، ١٠٤، ١٢٢، ١٤٠، ١٥٩، ١٧٥، ١٩١.

(٢) الشعراء/ ٢١٧- السجدة/ ٦، ويس/ ٥.

(٣) الروم/ ٥.

(٤) الدخان / ٤٢ .

وقد جاء مؤكدا بإن وضمير الفصل. فالله سبحانه فقط هو أصل النجاة ومصدر الإنقاذ.

وهناك موضعان يعدان من الإشكال،وهما:﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٦﴾ [سورة السجدة:٦].، إذ إنه يعد من الإشكال مع نهاية سورة التغابن، ولعل موضع التغابن من تناسب المطلع مع المقطع؛ إذ التسبيح يرتبط بالعزة والحكمة. وكذلك قوله سبحانه ﴿تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ٥﴾ [سورة يس:٥].، يتشابه مع العزة والحكمة والعزة والعلم، ولعل مقطع السورة يُزيل الإشكال؛ إذ إن الآيات التي في الآفاق وفي الأنفس من الدعوة إلىٰ الله التي تُعد من الإنقاذ، وكل سياق يتناسب مع موضوع السورة الكليّ فضلا عن المطلع والمقطع.

ثالثا : سياق العزة والحكمة :

ورد تركيب (العزيز + الحكيم) في صور منها: (إنك أنت العزيز الحكيم)(١) ، و(أن الله عزيز حكيم)(٢)، و(إن الله عزيز حكيم)(٣)، و(والله عزيز حكيم) (٤)، و(لا إله إلا هو العزيز الحكيم)(٥)، (إن الله لهو العزيز الحكيم)(٦)، و(وما النصر إلا من عند

(١) جاء هذا التركيب في أربعة مواضع، وهي(البقرة/ ١٢٩- المائدة/ ١١٨- غافر/٨- الممتحنة/ ٥).

(٢) جاء هذا التركيب في موضعين (البقرة/ ٢٠٩- البقرة/ ٢٦٠).

(٣) جاء هذا التركيب في أربعة مواضع، وهي (البقرة/ ٢٢٠- الأنفال/ ١٠- التوبة/ ٧١- لقمان/ ٢٧).

(٤) وقد جاء هذا التركيب في خمسة مواضع وهي(البقرة/ ٢٢٨- البقرة/ ٢٤٠- المائدة/ ٣٨- الأنفال/ ٦٧- التوبة/ ٤٠)

(٥) جاء هذا التركيب في موضعين، وهما(آل عمران/ ٦- آل عمران/ ١٨)

(٦) جاء هذا التركيب فردا في آل عمران/ ٦٢.

الله العزيز الحكيم)[1]، و(فإن الله عزيز حكيم)[2]، و(إنه عزيز حكيم)[3]، و(هو العزيز الحكيم)[4]، و(أنا الله العزيز الحكيم)[5]، و(إنه هو العزيز الحكيم)[6]، و(هو الله العزيز الحكيم)[7]، و(تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم)[8]، و(الله العزيز الحكيم)[9]، و(عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم)[10]، و(وكان الله عزيزا حكيما)[11]، و(إن الله كان عزيزا حكيما)[12].

وقد جاء التركيب الأول مؤكدا بثلاثة مؤكدات وهي إن وضمير الفصل فضلا عن تعريف الطرفين، كما جاء متعلقا بالدعاء في مواضعه صراحة في ثلاثة مواضع حول بعثة الرسول الذي يُعلم، وأن لا نُفتن من قِبل الكافرين، وأن ندخل الجنة من قبل الملائكة، وكان الدعاء مرتبطا بإبراهيم في البقرة والممتحنة، ومختصا

(١) جاء هذا التركيب فردا في آل عمران/ ١٢٦.

(٢) جاء هذا التركيب فردا في سورة الأنفال، ٤٩.

(٣) جاء هذا التركيب فردا في سورة الأنفال/ ٦٣.

(٤) جاء هذا التركيب في اثني عشر موضعا، وهي(إبراهيم/ ٤- النحل/ ٦٠- العنكبوت/ ٤٢- الروم/ ٢٧- لقمان/ ٩-فاطر/ ٢- الجاثية/ ٣٧- الحديد/ ١- الحشر/ ١- الحشر/ ٢٤- الصف/ ١- الجمعة/ ٣)

(٥) وقد جاء هذا التركيب فردا في سورة النمل/ ٩.

(٦) جاء هذا التركيب فردا في سورة العنكبوت/ ٢٦.

(٧) جاء هذا التركيب فردا في سورة سبأ/ ٢٧.

(٨) وقد جاء هذا التركيب في ثلاثة مواضع، وهي(الزمر/ ١- الجاثية/ ٢- الأحقاف/ ٢).

(٩) جاء هذا التركيب فردا في سورة الشورىٰ/ ٣.

(١٠) جاء هذا التركيب فردا في سورة التغابن/ ١٨.

(١١) جاء هذا التركيب في أربعة مواضع، وهي: (النساء/ ١٥٨- النساء/ ١٦٥- الفتح/ ٧- الفتح/ ١٥).

(١٢) جاء هذا التركيب فردا في سورة النساء/ ٥٦.

بالملائكة في غافر، كما تعلق بعيسىٰ ضمنا كي لا يُعذب في سورة المائدة، كأن قال رب لا تعذبهم وإن عذبتهم فقرار وحكم بظهير عزة وحكمة.

وجاء التركيب الثاني في موضعين مختصين بالنذارة من العقوبة بعد البينات العلمية في الموضع الأول والنظرية في الموضع الثاني مع إبراهيم عن طريق الإعلام.

وجاء التركيب الثالث متعلقا بإصدار أحكام حول اليتامىٰ، الملائكة بالإمداد، وبالولاية من المؤمن للمؤمن بأسلوب خبريّ لفظا إنشائيّ معنىٰ، وقصر كلام البشر وعلمهم مقارنة إلىٰ كلمات الله التي لا تنفد.

وجاء التركيب الرابع مختصا بخمسة أوامر إيمانية الأمر الأول والثاني تعلقا بمكث المرأة بعد الطلاق، ومكثها بعد الزوج وذلك قبل النسخ(١)، وحكم مختص بإثخان النبيّ وللمؤمنين بنصرته والحكم المشهور في قطع يد السارق، والتي قيل حولها عز فحكم فقطع.

وجاء التركيب الخامس يوضح أمرين أحدهما مختص بتصوير الإنسان، ومعلوميته من حيث التكوين، والثاني مختص بالله وفرديته وأحديته.

وجاء التركيب السادس فردا بخصوصية؛ إذ إنه قد جاء مؤكدا بأربعة مؤكدات، وهي إن واللام المزحلقة، وضمير الفصل، وتعريف الطرفين، ذلك لأنه تعلق بقضية عيسىٰ ومسألة الرفع وألوهيته وأنه مثل آدم خلقه من تراب،

وجاء التركيب السابع مشابها التركيب الثالث في مسألة الإمداد من قبل الملائكة وأن الله مصدر النصر بحكمه.

وجاء التركيب الثامن متعلقا بقول المنافقين غرَّ هؤلاء دينهم وأن الأمر قبله تعلق بغلبة الله وفرار الشيطان وقوله لهم إني أرىٰ ما لا ترون.

---

(١) يُنظر: الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، أبو القاسم هبة الله بن سلامة، دار الحكمة للطباعة والنشر، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٤، ص٣٩.

وجاء التركيب التاسع متعلقا بحكم التأليف بين القلوب، وهذا أمر مختص بالله ولا يقدر عليه عبد.

وجاء التركيب العاشر في اثني عشر موضعا متعلقا بأحكام مختلفة علىٰ طريقة ابتدائية بإصدار حكم علىٰ أهل الهداية أو الضلال، وأن أهل الله أصحاب المثل الأعلىٰ علىٰ طريقة الاحتباك[1] والحكم علىٰ الذين يتخذون أولياء من دون الله بأن بيوتهم ستكون كبيوت العنكبوت، لا مظهر ولا جوهر، كما أنه صاحب المثل الأعلىٰ في الخلق والأمر، وأن الخلود في الجنة جاء بناء علىٰ حكم كما في سورة لقمان، وأن الرحمة والضر بأمر الله وحده، كما أن الكبرياء والتسبيح؛ إذ ما من شيء إلا يسبح له ولكن لا نفقه التسبيح، كما أن حكم التعليم والتكية من قبل النبيّ الأمي كان لأصحابه ولمن يلحق به.

وجاء التركيب الحادي عشر مختصا بحكم حول موسىٰ بأنه صار الكليم، وأن البركة صارت مختصة به.

وجاء التركيب الثاني عشر متعلثا بلوط وأنه مهاجر لله الذي قضىٰ بالمود علىٰ أهل الدنيا واللعن في الآخرة، وذلك في اتخاذ الأوثان والأنداد والشركاء.

وجاء التركيب الثالث عشر متعلقا بعدم استطاعة أهل الشرك أن يأتوا بالشركاء، وجاء مؤكدا بمؤكدين، وهما: بل ، وتعريف الطرفين.

وجاء التركيب الرابع عشر متعلقا بحكم تنزيل الكتاب، وحكم التزيل جاء متعلقا بالعزة إلا في موضع غافر لتناسب المطلع مع المقطع.

وجاء التركيب الخامس عشر عن طريق القصر بتعريف الطرفين× ليعلمنا أن مصدر الوحي لعبده محمد هو الله فقط.

---

(١) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، مكتبة لبنان ناشرون، إعادة طبع، ٢٠٠٧، ص٣٥.

وجاء التركيب السادس عشر ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [سورة التغابن:١٨] ، وهو من تناسب المطلع والمقطع؛ إذ بدأ المطلع بالتسبيح فكان الختام بالعزة والحكمة، وهو يشبه موضع الحشر في مطلعه ومقطعه.

وجاء التركيب السابع عشر متعلقا بحكم الرفع لا حكم الصلب أو القتل لعيسىٰ عليه السلام، وأن الرسل للبشارة والنذارة لا الجبر والقهر، وأن جنود السماوات والأرض الأكفاء لله فضلا عن أن المغانم كثيرة غير محصورة أو معدودة.

وجاء التركيب الثامن عشر بحكم متعلق بحكم النار لكل كافر، وهو حكم صادر عن الله قبل خلقهم تدل عليه كان، والمؤكد ب"إن".

رابعا : سياق العزة والعلم :

ورد تركيب (العزيز + العليم)، علىٰ أربع صور، وهي: (ذلك تقدير العزيز العليم)[١]، و(وهو العزيز العليم)[٢]، و(من الله العزيز العليم)[٣]، و(خلقهن العزيز العليم)[٤].

جاء التركيب الأول متعلقا بالحسابات في فلق الإصباح، وسير الشمس والقمر، للمستقر، فضلا عن تقدير كل شيء وتزيين السماء والارض بالمصابيح ...

وجاء التركيب الثاني متعلقا بالقضاء المبنيّ علىٰ العلم والعزة، فلا يستطيع أحد أن يرد حكمه لعزته، ولا قضاء إلا بعلم أكيد.

---

(١) جاء هذا التركيب في ثلاثة مواضع، [الأنعام: ٩٦][يس: ٣٨][فصلت: ١٢].

(٢) جاء هذا التركيب في موضع واحد فقط، (النمل/ ٧٨).

(٣) جاء هذا التركيب في موضع واحد فقط، (غافر/ ٢).

(٤) جاء هذا التركيب في موضع واحد فقط، (الزخرف/ ٩).

وجاء التركيب ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢﴾ [سورة غافر:٢] متناسبا مع مقطع السورة، إذ علمه باق غير منزوع وفي خاتمة السورة نجد من يفرح بالعلم ولا ينفعه علمه.

وجاء التركيب الرابع في سورة الزخرف التي تدل علىٰ التزيين الذي يتوافق مع الحسبان والتقدير والتنظيم ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ۝٩﴾ [سورة الزخرف:٩].

خامسا : سياق العزة والحمد :

ورد تركيب (العزيز + الحميد)(١)، متعلقا بوصف صراط الله العزيز، وبالله العزيز، وذلك في أن الكتاب يهدي إلىٰ صراط العزيز الحميد، وأن أهل العلم يُقرون بأن هذا الطريق هو طريق الله العزيز الحميد، وأن الكفر ما نقموا من أهل الإيمان إلا السير في طريق الله العزيز الحميد، ومن ثم فالعزيز الحميد يرتبط بصراط الله المستقيم، والحمد لله الذي له الكبرياء في السماوات والأرض، وهو العزيز الحكيم.

سادسا : سياق العزة والمغفرة :

ورد سياق العزة مع المغفرة في تركيبين:

أولا- تركيب (العزيز + الغفور).

وثانيا- (العزيز+ الغفار) وفيها أربع صور، وهي: (إن الله عزيز غفور)(٢)، و(العزيز الغفار)(٣)، و(ألا هو العزيز الغفار)(٤)، و(هو العزيز الغفور)(٥).

---

(١) (إبراهيم/ ١- سبأ/ ٦- البروج/ ٨).

(٢) نجد هذا التركيب مرة واحدة فقط [فاطر: ٢٨]

(٣) نجد هذا التركيب في موضعين (ص/ ٦٦-

(٤) نجد هذا التركيب في موضع واحد وهو [الزمر: ٥]

(٥) نجد هذا التركيب في موضع واحد فقط وهو [الملك: ٢]

جاء التركيب الأول نجد (إن الله عزيز غفور) متعلقة بالعلم ووالخشية وأن عزة الله في العلم ظاهرة، وأن العلماء مقهورون بالخشية، وأن مغفرة الله لكل جاهل مستقرة؛ فبقدر العلم تكون المحاسبة؛ فالتوبة للذين يعملون السوء بجهالة.

وجاء التركيب الثاني (العزيز الغفار) متعلقا بالنذارة التي تدعو إلىٰ رب السماوات والأرض وما بينهما، وفي سياق الدعوة إلىٰ العزيز الغفار؛ لأنه عزيز عن كل معرض، وغفور لمن أقبل بذنب.

وجاء التركيب الثالث(ألا هو العزيز الغفار) إشارة إلىٰ المدىٰ الزمنيّ في الحياة، بتقلبات الليل والنهار وسير الشمس والقمر، وفي المدىٰ الزمنيّ يكون الاختبار، ويكون الأخذ أو العفو.

جاء التركيب الرابع (وهو العزيز الغفور) في سياق الحكمة من الحياة وأنها كانت للابتلاء؛ لمعرفة الأحسن والأتقن والأكفأ والأمهر في الأعمال.

سابعا : سياق العزة والانتقام :

ورد تركيب (عزيز+ ذو انتقام) متعلقا بالله سبحانه وتعالىٰ، بثلاثة تراكيب مختلفة علىٰ النحو الآتي: (والله عزيز ذو انتفام)(١)، و(إن الله عزيز ذو انتقام)(٢)، و(أليس الله بعزيز ذي انتقام)(٣)

جاء التركيب الأول(والله عزيز ذو انتقام) في محل العقاب الشديد علىٰ الكافرين الذين يُعرض عليهم الكتاب ثم يُعرضون عنه، والموضع الثاني ارتبط بالقاتل المتعمد بعد العلم، وهو في طريق البيت الحرام، والخطاب لأهل الإيمان الذي يعود الكرة، ولا يقف تجاوزة مع المرة الواحدة الأولىٰ، بل الإصرار سبيل إلىٰ

(١) جاء هذا التركيب في موضعين، وهي في [آل عمران: ٤]، و[المائدة: ٩٥].

(٢) جاء هذا التركيب فردا في القرآن [إبراهيم: ٤٧].

(٣) جاء هذا التركيب وحيدا في القرآن [الزمر: ٣٧].

الفاصلة الأولىٰ، وهي من دون مؤكد، ومن ثم فإن الفاصلة ترتبط بالكافر، والمؤمن الذي يتبع الهوىٰ ويصر علىٰ ما فعل من تجاوز.

وجاء التركيب الثاني(إن الله عزيز ذو انتقام) في موضع واحد، مع الفعل حسب الذي بمعنىٰ الظن، الذي قد يقترب من اليقين في أن الله يُخلف وعده أو يُخلف وعيده في التمكين للمؤمن والخذلان للكافر، وعليه جاء التركيب مؤكدا بواحد علىٰ طريقة الإسناد الطلبيّ.

وجاء التركيب الثالث (أليس الله بعزيز ذي انتقام) عن طريق التوكيد بحرف الجر الزائد، ليؤكد عزة الله في الهداية، وانتقام من كل ضال أو مُضل علىٰ طريقة اللف والنشر المرتب.

وإجمالا فالعزة مع الانتقام جاءت مع الكفر أو الضلال أو الإضلال أو مجاوزة الأمر والنهي مع الإيمان، وطمأنة أهل الإيمان.

ثامنا : سياق العزة والكرم :

ورد تركيب (العزيز+ الكريم) متعلقا ببعض البشر الذين طغوا في البلاد، وتجاوزوا الحد، في قوله سبحانه:﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة الدخان:٤٩].، وهذا الخطاب كان من قبل الملائكة لبعض أهل النار من الملا أو الخواص أو الصفوة عامة ومن ذوي العروش خاصة. وقد أكد ذلك سياق سورة المؤمنون في كون سابقة الكريم هي ذي العرش[1]، ولعل العزيز في سورة الدخان جاءت مناسبة لكل ذي مكانة من الأمراء والوزراء وسواعد الملوك والملوك، كما جاءت الكريم في الانفطار منفردة علىٰ طريقة إلهام الجواب[2].

(١) يُنظر: وردت كلمة الكريم، في ثلاثة مواضع (المؤمنون/ ١١٦ – الدخان/ ٤٩ – الانفطار/ ٦).

(٢) يُنظر: التفسير الميسر، مرجع سابق، ص ٤٩٨.

وهذا التأويل يضيف معنىً جديدا علىٰ معاني الكلمة التي وردت في الوجوه والنظائر، بأن العزيز تعني صاحب العرش.

تاسعا : سياق العزة والهبة :

ورد تركيب (العزيز+الوهاب) في سياق خزائن الله[1] وفق سؤال استفهاميّ تهكميّ للكفار المعاندين حول استفهامهم عن اختصاص الله واختياره لأنبيائهم؛ ذلك لأن أم المنقطعة تفرِّع أمر التعجيز وذلك يجعل الاستفهام إنكاريا لا تهكميا فضلا عن النفي والتهكم والتكذيب[2]، وفي الجانب المعرفيّ يؤكد لهم أنها رحمة الله، وفرق كبير بين قسمة المعيشة[3] وقسمة الرحمة وكلا القسمتين هبة من الله. والترتيب منطقيّ؛ إذ عزة الله تمنع المعارضة أو التغيير، من دون معرفة السبب أو إدراك الحكمة ثم يُتبع ذلك بذكر بعضها وهي الهبة.

والتركيب مختص بالله في صورة إضافية (رحمة ربك) وصفيه (ربك العزيز الوهاب)

عاشرا :سياق العزة والقدرة :

ورد تركيب (عزيز+ مقتدر) متعلقا بالله سبحانه وتعالىٰ، في أخذه وعقابه[4] لفرعون وآله بعد تكذيبهم الرسل، وهذا التركيب غير مكرر، ولا يختص بغير الله. فعزة فرعون غير دائما وقدرته مقيدة فذكر مقتدر غير قدير؛ إذ بزيادة المبنىٰ يزيد المعنىٰ.

---

(١) [ص: ٩]

(٢) التفسير البلاغيّ للاستفهام في القرآن الحكيم، عبد العظيم إبراهيم المطعنيّ، مكتبة وهبة، الطبعة الثالثة، ٢٠١١، ج٣، ص٣٩٤-٣٩٥.

(٣) يُنظر: الزخرف/ ٣٢.

(٤) [القمر: ٤٢]

حادي عشر : سياق العزة بين الهيمنة والجبر :

ورد هذا السياق حين الحديث عن أسماء الله الحسنىٰ[1]، في سورة الحشر، وقد سبقت الهيمنة العزة، وأعقبت العزة الجبر وفق القهر؛ فالهيمنة تعني أنه يتصرف فيهم كما يشاء، والعزة في عدم مغالبة أحدهم له بكفاءة أو مقاربة، والجبار بمرحلة تسبق الكبر، الذي يكون معللا وفق طبيعة الناس بالقهر؛ ومن ثمَّ قالترتيب وفق ظاهرة الترقي البلاغية ظاهر في طبيعة اللغة أو وفق الترتيب في المقامات بَيِّنٌ[2]. الصفات علىٰ هذا الترتيب مختص بالله فقط.

❁❁❁❁❁

(١) [الحشر: ٢٣]

(٢) يُنظر: التفسير الميسر، مرجع سابق، ص ٥٤٨.

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام علىٰ نبي الهدىٰ سيدنا محمد، وعلىٰ آله وصحبه ومن والاه، وبعد.

لقد توصل البحث إلى عدة من النتائج منها ما يلي:

أولا- العزة في القرآن من الصفات التي تتعلق بالله، وتتعلق بالإنسان، وقد تُنسب إلىٰ الحالة، وقد ترتبط بالأشياء المعنوية والمادية، ولأن هذه الدراسة دراسة تفسيريّة موضوعيّة سياقية؛ فإن السياقات التي وردت فيها كلمة العزّة مفردة نُسِبَتْ لله ولكتابه ولأنبيائه وللمؤمنين، وكذلك لغير المؤمنين مثل: فرعون (بعزّة فرعون)، والعزيز (يا أيها العزيز)، وكذلك لأصحاب المناصب العليا السياديّة، كما جاءت مركبة مرتبطة بإحدىٰ عشرة سابقة ولاحقة.

ثانيا- تؤكد الدراسة جانب الحس اللغويّ والحدس العقليّ والتأويل العلميّ السياقيّ في فهم النص وحُسن إحرازه واستحضاره.

ثالثا- هذه الدراسة تخالف نظرية الألفاظ المتلازمة، وتقول بعدم وجوب اللزومية إلا في حالات الضرورة وذلك في السابق واللاحق بما يتناسب مع المقام والحال.

رابعا- يؤثر السياق في السوابق واللواحق وفق ظاهرة الترقي أو الترتيب، وقوة الكلمة، من مثل: أنه كلما أتت الرحمة تقدم العلم كما في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾﴾ [سورة النمل:٧٨]. ، ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾﴾ [سورة السجدة:٦].، ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [سورة التغابن:١٨].

خامسا- نجد أن العزة مع الرحمة في معرض النذارة والدعوة ونصر الله الدائم لعباده وإن طالت المخالفات زمانا ومكانا.

سادسا- موضع الحكمة في معرض العلم والتزكية والتسبيح وقد تكون من تناسب المطلع مع المقطع كما في سورة الحشر، وسورة فصلت وسورة غافر

سابعا- هناك سياقات مشكلة منها وردود التنزيل مع العزة والرحمة والعزة والعزة والعلم والعزة والعزة والحكمة، وفيها نجد التناسب بين المطلع والمقطع سبيلا لحل الإشكال.

ثامنا- ظهرت تراكيب مختلفة وفق طبيعة السياق، وذلك من حيث التعريف والتنكير، من مثل: (وهو العزيز الحكيم)، (والله عزيز حكيم)، والعطف، مثل (عزة وشقاق)، ونعتا، من مثل: (عزيز حكيم)، والتقديم والتأخير، من مثل: (العزيز الحميد)، (القوي العزيز)، والابتدائيّ والطلبيّ والإنكاريّ، من مثل: (والله عزيز حكيم)، و(إنه هو العزيز الحكيم)، كما أن الفاصلة في تلك الدراسة لا تعني الكلمة الأخيرة، بل تعني الجملة الأخيرة.

تاسعا- ظهرت القيود/ والمؤكدات: إنَّ- ضمير الفصل- تعريف الطرفين- اللام الزحلقة؛ لتتناسب مع المقام والحال والموضوع، فضلا عن أوصاف كرحمة ربك العزيز وأخذ عزيز.

عاشرا- أضافت الدراسة شيئا في الدلالة ومن ذلك أن العزة والعلم تكون في القضاء وفق السياق القرآنيّ، ومع ذلك يكون الحكم بناء علىٰ عزة وحكمة؛ بناء علىٰ قاعدة لا ضرر ولا ضرار، فضلا عن المصلحة

الحادي عشر- أضافت الدراسة في المعاني أن العزيز هو صاحب العرش في أعلىٰ المناصب، وعليه يكون السياق المختص بالعزة والكرم مختصا بالملوك والوزراء ومن يتولون شؤون الناس.

الثاني عشر- كل تركيب تلازميّ اختص بمجال معين وقضايا خاصة تفاوتت في درجاتها ومدىٰ لطفها تبعا للمؤكدات.

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم.

-**آيات التحدي ودقائق في نظمها، دراسة بيانية موازنة**، أحمد هنداوي هلال، مكتبة وهبة، الطبعة الأولىٰ، ٢٠١٠.

-**التفسير البلاغيّ للاستفهام في القرآن الحكيم**، عبد العظيم إبراهيم المطعنيّ، مكتبة وهبة، الطبعة الثالثة، ٢٠١١.

-**التفسير الكبير**، فخر الدين الرازيّ، تحقيق سيد عمران، دار الحديث، ٢٠١٢.

-**التفسير الميسر**، نخبة من العلماء، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الثانية، ٢٠١٠.

-**حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين**، عدد من المؤلفين، المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، مصر، القاهرة، ٢٠٠٢م.

-**دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، ٢٠٠٤.

-**الدليل المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، حسين محمد فهمي الشافعيّ، دار السلام، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٨.

-**الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشريّ، تحقيق الشربينيّ شريدة، دار الحديث، ٢٠١٢.

-**لسان العرب**، ابن منظور، دار الحديث، ٢٠٠٣.

-**لغز الإدراك**، دميتر رغوريف، ترجمة خيري الضامن، دار التقدم موسكو، ١٩٨٦.

-**مجمع البيان الحديث**، سميح عاطف الرين، دار الكتاب اللبنانيّ، الطبعة الأولىٰ، ١٩٨٠.

-**مختار الصحاح**، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازيّ، دار المعرفة، الطبعة الخامسة، ٢٠١٢.

-**معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**، أحمد مطلوب، مكتبة لبنان ناشرون، إعادة طبع، ٢٠٠٧.

-**المعجم المفهرس لألفاظ القرىن الكريم**، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، ٢٠٠١.

-**المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الخامسة، ٢٠١١.

-**منهج السياق في فهم النص**، عبد الرحمن بودرع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٦.

-**موسوعة أسماء الله الحسنى**، محمد راتب النابلسيّ، دار المكتبيّ، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٨م.

-**الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم**، أبو القاسم هبة الله بن سلامة، دار الحكمة للطباعة والنشر، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٤.

-**الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز**، أبو عبد الله الحسين ابن محمد الدمغانيّ، المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية، ٢٠١٠.